

المبحث الثاني

الدروس والعبر المستفادة من

سَرِيَّةِ زَيْدٍ ثُمَّ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه إِلَى بَنِي فِزَارَةَ بِوَادِي الْقُرَى

١ - من تربية جيل الصبر إلى تربية جيل النصر:

يقول د/ الغضبان: «نحن أمام مرحلة جديدة على أعتاب صلح الحديبية، وعلى أعتاب استقرار دولي وامتداد عالمي للأمة المسلمة، فلا بد أن يهيا هذا الجيل لهذه المرحلة، والشخصيات الكبرى فيه هي التي تقود الأمة إلى معالم النصر، من خلال غزو العدو وبث الرعب فيه، ولا بد أن تظهر جليلة أخلاقيات المنتصرين الآن في شريعة الله، حيث تلذّب الذات، والأنانيات، والغرور، والاعتداد بالنفس، ليحل محلها الطاعة والانقياد لله.

والبراءة من الذات وربط النصر بالله ﷻ، ثم إفساح المجال أمام الطاقات الجديدة المنضمة حديثاً للإسلام، لتمارس دورها العظيم في عملية البناء، وسنشهد بعض معالم هذه التربية من خلال هذه السرايا الخمس، التي سبقت الحديبية وفي النصف الثاني من السنة السادسة». [التربية القيادية للغضبان ٤ / ١٦١].

٢ - المولى الأول في الإسلام:

يقول د/ الغضبان: «زيد بن حارثة رضي الله عنه هو المولى الأول في الإسلام، وهو حب رسول الله ﷺ ومتبناه، وقد ركزت عليه الأنظار والمهفات في هذه المرحلة، فلم يكن يرد من سرية إلا ويعود إلى أخرى، وقاد في عام واحد سبع سرايا لرسول الله ﷺ كان هو الأمير فيها بلا منازع، وكما تقول عائشة رضي الله عنها: «ما بعث رسول الله ﷺ زيدا في جيش قط إلا أمره عليهم، ولو بقي بعده استخلفه».

[سير أعلام النبلاء ١ / ٢٢٨، وقال المحقق فيه: «أخرجه أحمد، وابن سعد في «الطبقات»، وأبو بكر ابن أبي شيبة كما في «أسد الغابة»، ثلاثتهم من طريق: محمد بن عبيد الطنافسي، عن وائل ابن داود، عن البهي، عن عائشة، وهذا سند حسن»].

فهو إذن من أعرق القادة عند النبي ﷺ، وكفي أن نذكر أنه أمره على الجيش الذي فيه ابن عمه جعفر بن أبي طالب ذو الجناحين رضي الله عنه وشبيهه رسول الله ﷺ خُلِقَا وَخُلِقَا.

وقد رأينا من قبل مدى تخلقه بخلق النبوة وتأثره بقائده الحبيب ﷺ حتى ليؤثره على أبيه وأمه وأهله وهو في الجاهلية، فقد أتيح له من رحيق النبوة ما لم يتح لمثله من قبل إلا مَنْ يعدون على الأصابع: الصديق، وخديجة، وعلي - رضوان الله عليهم - وكان هو رابع هؤلاء الأربعة، وقد شهد له رسول الله ﷺ فيها بعد في الجنة.

وكان خروج زيد رضي الله عنه في رجب خروج تجارة لا خروج معركة، وكان يحاول الاستخفاء مع أصحابه عن عيون الناس، (وكان سببها أن زيد بن حارثة رضي الله عنه خرج في تجارة إلى الشام، ومعه بضائع لأصحاب النبي ﷺ فلما كان بوادي القرى) لفظ ابن سعد: دون وادي القرى (لقيه ناس من فزارة من بني بدر

فضربه وضربوا أصحابه وأخذوا ما كان معهم) وهذا ظاهر في لقيهم لهم له في ذهابه من المدينة إلى الشام (وقدم على رسول الله ﷺ فأخبره وخبره) وأما ابن إسحاق فقال: إن زيدا لما لقي بني فزارة بوادي القرى في سريته التي قبل هذه، وأصيب ناس من أصحابه، وارتث زيد من بين القتلى، حلف ألا يمسه رأسه غسل جنابة حتى يغزو بني فزارة، ويجمع بتعدد السبب بأن يكون لما صح ذهب للتجارة فنهضوه، فرجع وأخبره ﷺ (فبعثه ﷺ إليهم) في جيش. [شرح المواهب اللدنية للزرقاني ٢/ ١٦٣].

[التربية القيادية للغضبان ٤/ ١٨٢-١٨٣].

٣- غطفان وبنو فزارة:

يقول د/ الغضبان: «نستطيع أن نقول: إن العام السادس للهجرة، وبعد الخندق، لم يكن يخلو كله من صراع مع غطفان التي بقيت في حقدتها تحاول أن تنال من الإسلام والمسلمين. ولا بد لنا أن نعرض لبني فزارة بإسهاب، فلهم السهم الأوفى في هذه المواجهة. يقول ابن حزم في كتابه جمهرة أنساب العرب: (وأما بنو بدر بن عمرو.. ابن فزارة فهم بيت فزارة وعددهم، وبنوه (أي بدر) حذيفة الذي يقال له: رب معد، وحمل، المقتولان يوم الهباءة، ومالك وعوف المقتولان في أمر داحس، والغبراء، والحارث وربيعة وزبان وزيد سادوا كلهم. فأما حمل فلم يعقب، وولد حذيفة، حصن بن حذيفة، ونذبة بن حذيفة قتل إثر أمر داحس، ومالك بن حذيفة، وورد بن حذيفة، وشريك بن حذيفة، وعقبة بن حذيفة. وولد حصن عشرة ذكور منهم: قيس بن حصن، وعيينة بن حصن - كان رسول الله ﷺ يسميه الأحمق المطاع - وخارجة بن حصن، وحسان بن حصن، وجابية بن حصن، وعقبة بن حصن، وعمرو بن حصن.

وولد عيينة بن حصن: عمران، وأبان، وعلي، وسعيد، وعقبة، وحبيب، وزيد، وعنبسة. وولد ربيعة بن بدر: أم قرفة، وهي التي أمر رسول الله ﷺ زيد بن حارثة رضي الله عنه بقتلها، فقتلها وقتل جميع بنيتها، وكانت تحت مالك بن حذيفة بن بدر، فولدت له خرشة، وجبله، وحكمة، وزفر ومعاوية، وأرطأة، وحصين، وعبيد، وشهرباء، وقيس، وحصن، ومرثد...). [جمهرة أنساب العرب لابن حزم ٢٥٦، ٢٥٧]. ولقد وجهت أعظم الشخصيات لمواجهة بني فزارة وسيدها عيينة بن حصن حيث كانت سرية الصديق ﷺ إليها، وهذه السرية الثانية لزيد بن حارثة رضي الله عنه.

وكان من الممكن أن تكون نهاية زيد رضي الله عنه على يد بني فزارة، لكن الله تعالى أمد في عمره، وارتث من بين القتلى، ومضى إلى المدينة، وأقسم ألا يمسه رأسه غسل من جنابة؛ حتى يشار من بني فزارة الذين نهضوه وقتلوا من معه وهم في طريقهم في تجارتهم إلى الشام. [التربية القيادية للغضبان ٤/ ١٨٣-١٨٤].

٤ - أم قرفة وعداوة النبي ﷺ:

يقول د/ الغضبان: «وأم قرفة هذه، هدف رئيس من أهداف السرية حتى إن بعض كتب السيرة تشير إلى هذه السرية بأنها لهذا الهدف بالذات كما هو الحال في المواهب اللدنية للقسطلاني، حيث ذكر (سرية زيد إلى أم قرفة) بكسر القاف وسكون الراء وبالفاء وتاء تأنيث (فاطمة بنت ربيعة بن بدر الفزارية، التي جرى فيها المثل «أمنع من أم قرفة»؛ لأنها كان يعلق في بيتها خمسون سيفاً لخمسين رجلاً كلهم لها محرم، كنيبت بابنها قرفة، قتله ﷺ فيما ذكره الواقدي، وذكر أن سائر بنينها قُتلوا مع طليحة يوم بزاخة في الردة، وذكر أن عبد الله بن جعفر أنكر عليه ذلك وهو الصحيح كذا في (الروض) وفي (الزهر الباسم) أن ولدها اثنا عشر، فلا منافاة فالبنون عشرة وبتان... (وأخذوا أم قرفة وكانت ملكة رئيسة) وعند ابن إسحاق وكانت في بيت شرف من قومها كانت العرب تقول: لو كنت أعز من أم قرفة ما زدت (وأخذوا ابنتها جارية بنت مالك بن حذيفة بن بدر وعمد قيس بن المحسر) الكناي الليثي إلى أم قرفة وهي عجوز كبيرة، زاد ابن إسحاق في رواية يونس فأسرهما وابنتها وقتل مسعدة ابن حكمة بن مالك بن بدر فأمره زيد بن حارثة (فقتلها قتلاً عتيقاً). [شرح المواهب اللدنية للإمام الزرقاني ٢/ ١٦٣].

ولا عجب أن تضع خمسين سيفاً في بيتها لرجال كلهم محارم لها، فما ذكره ابن حزم في الجمهرة يؤكد ذلك، فأعمامها وأبوها ثمانية، وأولادها عشرة، ولم يتعرض لإخوانها وأولادهم كما لم يتعرض لأولاد أولادها، وأبناء أخواتها وغيرهم من محارمها؛ ومن أجل هذا استغلت هذا العز والشرف، ووجهته كله لحرب محمد ﷺ، وارثت بنيتها وإخوانها، وأبناء قبيلتها جميعاً الحقد على الإسلام، وأهله، وكما تقول بعض روايات السيرة أنها جهزت ثلاثين راكباً من ولدها وولدها ولدها، وقالت: اغزوا المدينة واقتلوا محمداً [المصدر السابق ٢/ ١٦٣]، فكأنها كانت بؤرة التجمع الكبرى عند بني فزارَةَ، تقود المواجهة المحتملة للإسلام، ويلتف قومها كلهم حولها، حيث بلغت شهرتها الآفاق، وصارت مضرب المثل في الشرف والسيادة، وإن كان عيينة بن حصن بالمقابل هو الذي انتهت إليه سيادة بني فزارَةَ، ومضى في حرب لا هوادة فيها ضد الإسلام والمسلمين». [التربية القيادية للغضبان ٤/ ١٨٤-١٨٥].

٥ - الصراع بين المسلمين وغطفان:

يقول د/ الغضبان: «وكاننا الساحة غدت صراع بقاء وصراع خفاء بين الحزبين الكبيرين في الساحة العربية؛ وذلك لتجاورهما المباشر في الصراع، فغطفان يمتدون خارج المدينة من أكثر من اتجاه، وفزارَةَ أقوى قبائلهم، وهم الذين تمرسوا في الحرب وأفنوا حياتهم فيها في حرب داحس والغبراء، بحيث أمضوا عشر سنين حتى أفتتهم الحرب وأكلت أخضرهم وبابسهم، وها هم يريدون الآن أن يعيدوها جذعة جديدة بين المسلمين وبينهم؛ وذلك لوجود حليف قوي قريب ومجاور لهم وهذا الحليف هو اليهود في

خير، وخاصة بعد مقتل زعيمهم أبي رافع سلام بن أبي الحقيق، واجتماع اليهود على أسير بن رزام الذي أعلن خطته بقوله: أسير في غطفان فأجمعهم، ونسير إلى محمد في عمر داره فإنه لم يُغز أحد في عمر داره إلا أدرك منه عدوه بعض ما يريد. قالوا له: نعم ما رأيت. [سبل الهدى والرشاد للصلحي ١٧٦/٦].

إننا نلاحظ جانب العنف في هذه المواجهات من خلال قتل أم قرفة، وقتل ابني مسعدة بن حكمة بن مالك بن عبد، وأسراثنين من أكبر أشرفهم وهما عبد الله بن مسعدة الأخ الثالث للقتيلين، وجارية بنت مالك بن حذيفة بن بدر بنت القتيلة الثالثة أم قرفة، ثم تفرق بني فزارة على أثر المواجهة، رغم أنهم بذلوا جهداً مضنياً خلال شهرين وهم يحرسون الطرق حتى لا يفجؤهم جيش محمد ﷺ وكان خطأ دليل المسلمين رحمة ربانية لجنود الله في فجاج هذه الصحراء، حيث نزلوا على عدوهم من المكان الذي أخطأ بهم دليلهم فيه حيث صبحوهم وقد أحاطوا بالحاضر، وكبر زيد وكبر أصحابه، وحققوا الهدف الكبير في الإغارة على هؤلاء الأعراب». [التربية القيادية للغضبان ١٨٥/٤].

٦- البطل الجديد سلمة بن الأكوع رضي الله عنه:

يقول د/ الغضبان: «والبطل الذي برز لنا من جديد ولأول مرة هو سلمة بن عمرو بن الأكوع الأسلمي رضي الله عنه وهو ابتداء من أسلم التي قال رسول الله ﷺ فيها: «غِفَارُ غَفَرِ اللَّهِ لَهَا، وَأَسْلَمُ سَالَمَهَا اللَّهُ».

وكان أول لقاء بين أسلم ورسول الله ﷺ عند الهجرة عندما انضم بريدة بن الحصيب الأسلمي رضي الله عنه إلى رسول الله ﷺ مع أربعين من قومه، وحمل لواء دخل به المدينة بين يدي رسول الله ﷺ، وكانت أوامر النبي ﷺ إلى أبي ذر الغفاري رضي الله عنه من بني غفار، وبريدة بن الحصيب الأسلمي رضي الله عنه من أسلم، أن يمكثا في قومها يدعونهم إلى الإسلام.

ففي رواية مسلم في إسلام أبي ذر رضي الله عنه: فَاحْتَمَلْنَا حَتَّى أَتَيْنَا قَوْمَنَا غِفَارَ، فَأَسْلَمَ نَصْفُهُمْ، وَكَانَ يَوْمُهُمْ إِيمَاءُ بْنُ رَحْصَةَ الْغِفَارِيِّ، وَكَانَ سَيِّدَهُمْ، وَقَالَ نَصْفُهُمْ: إِذَا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ أَسْلَمْنَا، فَقَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ، فَأَسْلَمَ نَصْفُهُمُ الْبَاقِي.

وَجَاءَتْ أَسْلَمُ فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِخْوَتُنَا، نُسَلِّمُ عَلَى الَّذِي أَسْلَمُوا عَلَيْهِ، فَأَسْلَمُوا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «غِفَارُ غَفَرِ اللَّهِ لَهَا، وَأَسْلَمُ سَالَمَهَا اللَّهُ». [مسلم في فضائل الصحابة ٢٤٧٣/٢].

ومضت بدر وأحد حيث انضم الداعيتان إلى المدينة فأقاما فيها، وبدأت أفواج أسلم وغفار ترد المدينة بعد الخندق.

وكان سلمة بن عمرو بن الأكوع الأسلمي رضي الله عنه من هذه الأفواج: حيث يصف نفسه بقوله: وَكُنْتُ تَبِيعًا لَطَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ، أَسْتَقِي قَرَسَهُ، وَأَحْسُهُ وَأَخْدُمُهُ، وَأَكُلُ مِنْ طَعَامِهِ، وَتَرَكْتُ أَهْلِي وَمَالِي مَهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﷺ. [مسلم في الجهاد والسير ١٨٠٧].

وجاء إلى المدينة متدفقاً متلهفاً متشوقاً ليجاهد في سبيل الله، فيقول: (غزوت مع رسول الله ﷺ سبع غزوات، ومع زيد بن حارثة رضي الله عنه تسع غزوات حين أمّره رسول الله ﷺ علينا).
وحين نعود إلى هذه الغزوات التسع مع زيد - رضوان الله عليه - نلاحظ أنها كانت كلها بعد الخندق، وهي:

- ١- سريّة بن زيد بن حارثة إلى مدين.
 - ٢- إلى بني سليم في الجحوم.
 - ٣- إلى العيص.
 - ٤- إلى الطرف.
 - ٥- إلى جذام من أرض حسمى.
 - ٦- إلى وادي القرى في رجب.
 - ٧- إلى وادي القرى في رمضان.
 - ٨- إلى أم قرفة.
 - ٩- إلى مؤتة.
- وقد كانت هذه السرايا جميعاً خلال السنة السادسة والسابعة، وانتهت بمؤتة حيث استشهد زيد رضي الله عنه في جمادى الأولى سنة ثمان للهجرة، فهو يخوض خمس عشرة غزوة في ثلاث سنين، ولا يكتفي أن يكون مع رسول الله ﷺ في غزواته وكأنها خلقت للحرب، وستطالعنا بطولاته فيما بعد.
- ونشهد هنا وقد استطاع بسهم واحد أن يرميه بين الجبل وبين مجموعة من الناس فيهم الرجال والذراي والنساء أن يوقف تقدمهم نحو الجبل، ويقودهم جميعاً أسرى بين يديه، وفي ذلك مهارة فائقة في كيفية الانقضاض على العدو، وبأقل قدر من الخسائر يستاق هؤلاء الأسرى جميعاً، أي بسهم واحد بينهم وبين الجبل.

ويظهر لنا أثر إسلامه العظيم، وقد رأى في هذا الركب أجمل نساء العرب، فلم تقع عينه قبل ذلك على أجمل منها، وفي غمرة انتصاره وفوزه بهؤلاء الأسرى من النساء، لم يَنكَبْ على هذه الجميلة الفائقة الجمال بلا وعي ولم يفقد أعصابه أو ينهار وراء غريزته، كما يمكن أن يفعل في الجاهلية، وقد صاروا سيّالاً له، إنما كان منضبطاً بدينه وإسلامه ابتداءً، ومضى هؤلاء الأسرى إلى أميره أبي بكر الصديق رضي الله عنه: (فَجِئْتُ بِهِمْ أَسْوَقَهُمْ إِلَى أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه حَتَّى أَتَيْتُهُ عَلَى الْمَاءِ، وَفِيهِمْ امْرَأَةٌ مِنْ فِزَارَةَ، عَلَيْهَا قَشْعٌ مِنْ أَدَمَ، وَمَعَهَا ابْنَةٌ لَهَا مِنْ أَحْسَنِ الْعَرَبِ، قَالَ: فَتَفَلَّنِي أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه ابْتَنَاهَا).

ها هي إذن صارت حلالاً له بعد أن نفلها إياها الأمير، ومع ذلك فتمالك نفسه حتى عن حلاله، فقدمت المدينة وما كشفت لها ثوباً).

إنها العفة العظيمة التي تمثل خلق المنتصر المسلم، فهو سوف يعود المدينة، ويقضي وطره منها، فكانت التربية النبوية الأعنف والأشد حين لقي رسول الله ﷺ وجرى بينهما الحوار السابق في عرض السرية.

فلعل رسول الله ﷺ لم يدر أنها أعجبت به وأخذت بلبه، ومع ذلك فلم يكشف لها ثوباً بعد، ومع أن رسول الله ﷺ صمت في اليوم الأول، ولم يلح عليه بهبتها، لكن مستواه الإيماني وجبه لرسوله ﷺ دفعه

إلى أن يتوقف عن الاقتراب منها، ولقي حبيبه المصطفى ﷺ في اليوم الثاني وهو يكابد عاطفته، ويكابد رغبته العارمة في الاقتراب منها احتياطاً فقط، ولا احتمالات يمكن أن تقع فيطلبها ﷺ في اليوم الثاني، وهو لا يود أن يكشف لها ثوباً لو تم ذلك، وصح ما توقعه في حسه العظيم.

(ثم لقيني رسول الله ﷺ من الغد في السوق. فقال لي: «يا سلمة، هب لي المرأة لله أبوك»، فقلت: هي لك يا رسول الله، وما كشفت لها ثوباً).

ورغم إعجابه بها، وفتنته بجمالها، وتعلقه بها، لم يتردد لحظة في اليوم الثاني وهو يرى رغبة قائده ﷺ بها، في أن يهبها له، تكون التريبة في أعمق أبعادها لم يقل ﷺ: لم يريد لها، حتى ينصرف بسجيته وبمعدنه وبشهامته، وهو لا يشك أنها لذات رسول الله ﷺ فهو يؤثره على حياته، أفلا يؤثره بجاريته ولو كانت من أجمل العرب؟!

وعندما تخلى عن ذاته وعاطفته لله ورسوله عن طوعية ورضاً، عرف فيما بعد أن رسول الله ﷺ إنما يريد لها ليستنقذ بها أسرى من مكة، (فبعث بها رسول الله ﷺ إلى أهل مكة ففدى بها أناساً من المسلمين كانوا أسروا بمكة)، نذكر هذا عنه وهو الفقير الذي يعمل عند طلحة بن عبيد الله، يعلف فرسه ويخدمها على قوت يومه، وقد ملك أجمل نساء العرب، فاستوهبها إياه قائده فوهبه إياها؛ ليفطم هذه النفس على السيطرة على مشاعره وملاذها، وتترى على أن تنضبط في أشد لحظات الإثارة، ولا غرو فقد هجر ماله وأهله في سبيل الله.

ولا شك أن القادة لابد أن يكونوا من هذا الطراز في سيطرتهم على ذاتهم ومشاعرهم وأهوائهم، حتى يتمكنوا من التغيير الحقيقي في الأرض وفق المنهج الرباني الفريد، وشتان شتان بين منهج الله ومنهج العبيد! [التربية القيادية للغضبان ٤/ ١٦٣-١٦٥].

وعلى رواية أنه ﷺ وهبها لحاله حزن بن أبي وهب يقول د/ الغضبان: «ويبرز بطلنا من جديد سلمة بن الأكوع الأسلمي رضي الله عنه جندياً مغوازاً بين يدي الصديق وبين يدي زيد بن حارثة رضي الله عنه، فيقتل ويأسر، وتكون جارية بنت مالك بنت أم قرفة هي أسيرته، وأن مسعدة أسيره الثاني، ويعود سلمة رضي الله عنه لامتحان جديد بين يدي قائده ﷺ ويسأله: «يا سلمة، ما جارية أصبتها؟».

قال: جارية يا رسول الله! رجوت أن أفندي بها امرأة منا من بني فزارة. فأعاد رسول الله ﷺ مرتين أو ثلاثاً يسأله: «ما جارية أصبتها؟»، حتى عرف سلمة أنه يريد لها فوهبها له.

إنها أعنف من التجربة السابقة، ففي المرة الأولى كان جوابه لقائده ﷺ أنه يريد لها لنفسه ثم وهبها له، فافتدى بها أسرى من المسلمين في مكة، أما الآن فأشد وأقوى لمن نجح في التجربة السابقة، إن سلمة رضي الله عنه.

يريدها للسبب نفسه الذي أَرَادَهَا رسول الله ﷺ من قبل، ليفدي بها امرأة من قومه في بني فِزَارَةَ، ورسوله الله ﷺ يسأله: «ما جارية أصبتها؟».

ومع السؤال الثالث يهبها له، ثم ها هو يهبها ﷺ لخاله حزن بن أبي وهب، فهو لا يفدي بها الآن، إنما يهبها لغيره.

فلا يغير ذلك شيئاً في نفس هذا البطل العظيم، الذي أحبه رسول الله ﷺ ثم قرَّبه إليه فجعله من أخص خاصته، واختاره من بين المسلمين جميعاً في الحديبية لبياعته ثلاث مرات عوضاً عن المرة الواحدة، كما سبق بيانه في غزوة ذي قرد.

أبدى رسول الله ﷺ هذا الاهتمام به وهو الغمر من الناس، حيث كان يعمل أجيراً المطلحة بن عبيد الله رضي الله عنه، يقول: (وَكُنْتُ تَبِعًا لَطَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ رضي الله عنه، أَشْقَى قَرَسَةً، وَأَحْسَهُ وَأَخْدُمُهُ، وَأَكُلُ مِنْ طَعَامِهِ، وَتَرَكْتُ أَهْلِي وَمَالِي مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﷺ). [التربية القيادية للغضبان ٤/ ١٨٥-١٨٦].

٧ - بطولته سلمة بن الأكوع رضي الله عنه:

يقول د/ الحميدي: «ظهرت بطولته سلمة بن الأكوع رضي الله عنه وجهوده الكبيرة في احتواء المعركة، من سرعة الحركة، والمغامرة بالنفس، واقتناص الفرص المناسبة للسيطرة على الموقف، فلقد كان لجهوده الحربي الكبير أثر واضح في كسب تلك المعركة لصالح المسلمين». [التاريخ الإسلامي للحميدي ٦/ ١٩١].

٨ - تقدير أهل الفضل:

يقول د/ الحميدي: «موقف لأبي بكر الصديق رضي الله عنه الذي كان أميراً على تلك السرية في تقدير أهل الفضل، حيث منح سلمة بن الأكوع رضي الله عنه تلك الفتاة الجميلة التي كانت في السبي مكافأة له على ما بذل من جهد مشكور في النكاية بالأعداء وإنزال الهزيمة بهم». [التاريخ الإسلامي للحميدي ٦/ ١٩١].

٩ - جواز التنفيل من أصل الغنيمة:

يقول د/ بريك: «قال النووي: قوله: «فنفلني أبو بكر رضي الله عنه إبتها» فيه جواز التنفيل، وقد يحتج به من يقول التنفيل من أصل الغنيمة، وقد يجيب عنه الآخرون بأنه حسب قيمتها، ليعوض أهل الخمس عن حصَّتهم». [النووي على مسلم ١٢/ ٦٨].

وقد فصل ابن قدامة الحديث في النفل وأقسامه، وجعل هذا من القسم الثاني من أقسام النفل حيث قال: «القسم الثاني: أن ينفل الإمام بعض الجيش لغنائه وبأسه وبلائه، أو لمكروه تحمله دون سائر الجيش، قال أحمد: في الرجل يأمره الأمير يكون طليعة، أو عنده، يدفع إليه رأساً من السبي أو دابة، قال: إذا كان رجل له غناء، ويقال في سبيل الله، فلا بأس بذلك، ذلك أنفع لهم، يُحرَّض هو وغيره، يُقاتلون ويُغنمون، وقال: إذا نفذ الإمام صبيحة المغار الخيل، فيصيب بعضهم، وبعضهم لا يأتي بشيء، فللوالى أن يُخصَّص

بعض هؤلاء الذين جاؤوا بشيء دون هؤلاء. وظاهر هذا أن له إعطاءً من هذه حاله من غير شرط، وحجة هذا حديث سلمة بن الأكوع رضي الله عنه، أنه قال: أغار عبد الرحمن بن عيينة على إبل رسول الله ﷺ، فبعتهم - فذكر الحديث - فأعطاني رسول الله ﷺ سهم الفارس والراجل. رواه مسلم، وأبو داود. وعنه أن النبي ﷺ أمر أبا بكر، قال: فبينما عدونا، فقتلت ليلتئذ تسعة أهل آيات، وأخذت منهم امرأة، فقتلناها أبو بكر، فلما قديمت المدينة، استوهبها مني رسول الله ﷺ، فوهبتها له. رواه مسلم بمعناه. [المغني ١٣/٥٦]. [غزوة مؤتة والسررايا والبعوث الشمالية لبريك ٦٧-٦٨].

١٠ - جواز النفل ^(١) من أمير السرية إلى بعض الجند أو كلهم:

يقول د/ العيساوي: «دل على هذا الحكم ما حدث في سرية أبي بكر رضي الله عنه إلى نجد، حيث إن أبا بكر رضي الله عنه نفل سلمة رضي الله عنه امرأة من السبايا، فأجازه رسول الله ﷺ.

وما دام الكلام عن النفل فلا بد من التعرض لبعض الأحكام المتعلقة به:

حكم النفل:

جواز النفل بعد إعطاء السهام، نقل ذلك العيني عن الإمام الأوزاعي. [عمدة القاري للعيني ١٥/٥٩]. واستدل لذلك ما روي عن ابن عمر رضي الله عنه قال: «بعث النبي ﷺ سرية وأنا فيهم قبل نجد فغنموا إبلًا كثيرة فكانت سهامهم اثني عشر بعيرًا أو أحد عشر، ونفلو بعيرًا» متفق عليه واللفظ لمسلم. [عمدة القاري للعيني ١٥/٥٩، وشرح صحيح مسلم للنووي ٢١/٥٤]. ونُقلوا وردت في هذه الرواية بصيغة المجهول، وفي رواية أخرى: نفلوا بعيرًا فلم يغيره رسول الله ﷺ، وفي رواية: ونفلنا رسول الله ﷺ بعيرًا بعيرًا، والجمع بين هذه الروايات أن أمير السرية نفلهم فأجازه رسول الله ﷺ، فيجوز نسبته إلى كل واحد منهم. [عمدة القاري للعيني ١٥/٥٩، وشرح مسلم للنووي ٢١/٥٥]. وهذا صريح في جواز إعطاء الغنائم زيادة على سهم الغنيمة عن طريق التنفيل، ونقل بعض العلماء الإجماع على جوازه. [بداية المجتهد - أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد ٢/٤٢٧].

(١) النفل: في الأصل العطية غير اللازمة، وأطلقه الفقهاء على ما يجعله الإمام لبعض الغزاة لأجل الترغيب، وتحصيل مصلحة، أو عوض عنها، وهو ما زاد على القدر المستحق للمقاتل. ينظر: معالم السنن ٢/٣٠٩، وإحكام الأحكام لابن دقيق العيد ٢/٣٠٨.

والنفل في الغزو ينقسم إلى ثلاثة أقسام:

الأول: أن يعث الإمام أو نائبه بعد دخول الحرب سرية تغير على العدو ويجمع لهم ربع الباقي بعد أخذ الخمس مما غنموا ويقسم الباقي على الجيش بما فيهم السرية.

الثاني: أن ينفل الإمام بعض الجيش لعنائه وبأسه وبلائه أو لمكروه يحمله دون سائر الجيش.

الثالث: أن يقول الأمير من فعل كذا قله كذا. ينظر: المغني ١٠/٤٠٨ وما بعدها.

محل النفل:

اختلف الفقهاء في محل النفل، هل هو من أصل الغنيمة أو من أربعة أخماسها أو من خمس الخمس، على روايتين:

الرواية الأولى: أن النفل من أصل الغنيمة، نقل ذلك عن الإمام الأوزاعي والنووي. [شرح مسلم للنووي ٥٥/١٢، طرح الشريب - زين الدين الحسين العراقي ٢٥/٢، وعمدة القاري - العيني ٥٩/١٥، وفتح الباري لابن حجر ١٤٩/٦، ونيل الأوطار للشوكاني ٢٢٩/٧، وعون المعبود - حاشية على سنن أبي داود - محمد أشرف ٣١/٣]. وهو قول للشافعي. [مغني المحتاج للشربيني ١٠٢/٣].

والحجة لهذا المذهب، ما ورد في حديث ابن عمر المتقدم «ونفلوا بغيراً بغيراً» فإن الظاهر فيه أن النفل كان من أصل الغنيمة.

وما روي عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه «أن النبي ﷺ كان ينفل في البداية (أي ابتداء السفر للجهاد) الثلث»، رواه ابن ماجه والترمذي وصححه ابن حبان.

[ابن ماجه ٩٥١/٢، والترمذي يشرح تحفة الأحمدي ٣٨٢/٢، ونيل الأوطار للشوكاني ٢٣٠/٢]. وظاهر الحديث أيضًا يدل على أن النبي ﷺ كان ينفل من أصل الغنيمة.

[فقه الإمام الأوزاعي - عبدالله الجبوري ٤٦٤/٢].

الرواية الثانية: أن النفل من أربعة أخماس الغنيمة، نقل ذلك ابن قدامة، وبه قال أحمد، وهو قول للشافعي. [المغني لابن قدامة ٤١٦/١٠].

والحجة لهذا المذهب ما روي أن النبي ﷺ قال: لا نفل إلا بعد الخمس. الحديث رواه البيهقي. [السنن الكبرى للبيهقي ٣١٤/٦].

وما روي عن حبيب بن مسلمة: «أن رسول الله ﷺ كان ينفل الربع بعد الخمس والثلث بعد الخمس إذا قفل». رواه أبو داود واللفظ له، وابن ماجه، وصححه الحاكم وابن حبان.

[سنن أبي داود ٨٠/٣، وسنن ابن ماجه ٩٥١/٢، ونيل الأوطار ٢٣٠/٧].

المقدار الذي يجوز التنفيل إليه:

اختلف الفقهاء في ذلك.

ومذهب الإمام الأوزاعي: أنه لا يجوز أن ينفل أكثر من الثلث نقل ذلك ابن حزم وغيره. [المحل لابن حزم ٣٩٩/٧، والبحر الزخار - أحمد بن يحيى المرتضي ٤٤٣/٥، والمغني لابن قدامة ٤١١/١٠، عون المعبود ٣٣/٣]، وبه قال أحمد.

والحجة لهذا المذهب: أن النبي ﷺ انتهى إلى الثلث كما ورد في حديثي عبادة بن الصامت وحبيب بن مسلم المتقدمين فينبغي أن لا يتجاوزوه. [المغني لابن قدامة ٤١١/١٠].

قال عمر بن عبد العزيز: لم يبلغنا أن النبي ﷺ نفل بأكثر من الثلث. [المحل لابن حزم ٣٩٩/٧].

وإذا شرط الإمام لجماعة من الجيش النفل زيادة على الثلث فليقب لهم به ويجعل الزيادة من الخمس، نقل ذلك عن الإمام الأوزاعي ابن قدامة. [المغني لابن قدامة ٤١١/١٠].

هل يختص النفل بغنيمة معينة أو بنوع من المال؟

اختلفت آراء الفقهاء في ذلك.

الرأي الأول: أنه لا تنفل من الغنيمة الأولى، وكذلك لا نفل من الذهب والفضة، نقل ذلك ابن حجر وغيره عن الإمام الأوزاعي. [فتح الباري لابن حجر ١٥٠/٦، والمغني لابن قدامة ٤١٣/١٠، وثيل الأوطار للشوكاني ٢٣٢/٧، والزرقاني على الموطأ ١٥٦/٣].

الرأي الثاني: أن النفل لا يختص بنوع المال ويجوز النفل من الغنيمة الأولى وغيرها، وعلى هذا جمهور الفقهاء. [فتح الباري لابن حجر ١٥٠/٦].

والسنة الصحيحة تؤيد هذا الرأي.

فعن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لَوْ قَدْ جَاءَنِي مَالُ الْبَحْرَيْنِ لَقَدْ أَعْطَيْتُكَ هَكَذَا وَهَكَذَا وَهَكَذَا»، فَلَمْ يَجِئْ حَتَّى قُبِضَ النَّبِيُّ ﷺ، فَلَمَّا جَاءَ مَالُ الْبَحْرَيْنِ، أَمَرَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه مُنَادِيًا فَنَادَى: مَنْ كَانَ لَهُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ دِينَ أَوْ عِدَّةٌ فَلْيَأْتِنَا، فَأَتَيْتُهُ فَقُلْتُ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لِي كَذَا وَكَذَا، فَحَثَا لِي ثَلَاثًا... [البخاري في فرض الخمس (٣١٣٧)].

بعد هذا العرض عن حكم النفل، وما حدث في سرية أبي بكر رضي الله عنه، وأنه نفل امرأة من السبايا، وهذا فعل صحابي أقره رسول الله ﷺ، ويتضح لنا جواز النفل من أمير السرية إلى بعض الجند والله أعلم.

[فتحه السرايا للعيسوي ١٩١-١٩٥، وينظر: مرويات السرايا والبعوث النبوية للقرشي ١٨٣-١٨٧].

١١ - حكم التفريق بين الوالدة وولدها البالغ:

يقول د/ بريك: «قال الخطابي: «فيه دليل على جواز التفريق بين الأم وولدها الكبير».

[معالم السنن، حاشية سنن أبي داود ١٤٦/٣].

وقال النووي: «ولا خلاف في جوازه عندنا». [صحيح مسلم بشرح النووي ٦٩/١٢].

وقال ابن قدامة: «أجمع أهل العلم على أن التفريق بين الأم وولدها الطفل غير جائز، هذا قول مالك في أهل المدينة، والأوزاعي في أهل الشام، والليث في أهل مصر، والشافعي، وأبي ثور، وأصحاب الرأي فيه. والأصل فيه ما روى أبو أيوب قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «مَنْ فَرَّقَ بَيْنَ الْوَلَدِ وَوَلَدِهِ، فَرَّقَ اللَّهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَحَبِّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». أخرجه الترمذي، وقال: حديث حسن غريب. [أخرجه الترمذي، (ينظر: تحفة الأحوذى ٤/١٨٤)، والحاكم (المستدرک ٢/٥٥)، والبيهقي في السنن الكبرى (٩/١٢٦)، وأحمد (المسند ٥/٤٠٢)، كلهم من طريق حفي بن عبد الله عن أبي عبد الرحمن الجلي، وفيه حفي بن عبد الله قال فيه أحمد: أحاديثه منكير. وقال البخاري: فيه نظر. ولكن تابعه عبد الله بن خبابة عند الدارمي (٢/٢٢٧). فلعل الترمذي حسنه من أجل المتابعة].

وقال النَّبِيُّ ﷺ: «لَا تُؤْلَهُ وَالِدَةٌ عَنْ وَلَدِهَا». [أخرجه البيهقي في باب الأم تتزوج فيسقط حقها من حضانة الولد... من كتاب النفقات. السنن الكبرى ٥/٨. ومعنى (لا تؤله) أي: لا يفرق بينهما في البيع. وكل أنثى فارقت ولدها فهي واله. (النهاية في غريب الحديث ١/٢٢٧).

قال أحمد: «لَا يَفْرُقُ بَيْنَ الْأُمِّ وَوَلَدِهَا وَإِنْ رَضِيَتْ، وَذَلِكَ - وَاللَّهِ أَعْلَمُ - لِمَا فِيهِ مِنَ الْإِضْرَارِ بِالْوَلَدِ، وَلَئِنَّ الْمَرْأَةَ قَدْ تَرَضَّى بِمَا فِيهِ ضَرَرُهَا، ثُمَّ يَتَغَيَّرُ قَلْبُهَا بَعْدَ ذَلِكَ فَتَنْدَمُ». [الغني ١٠٨/١٣-١٠٩].

[غزوة مؤتة والسرايا والبعوث الشمالية لبريك ٦٨-٦٩].

١٢ - جواز الاستيهاب من الغنيمة:

وقال النووي: «وفيه جواز استيهاب الإمام أهل جيشه بعض ما غنموه ليفادي به مسلماً أو يصرفه في مصالح المسلمين، أو يتألف به مَنْ فِي تَأْلَفِهِ مَصْلَحَةٌ، كَمَا فَعَلَ ﷺ هُنَا، وَفِي غَنَائِمِ حَنِينَ». [صحيح مسلم بشرح النووي ١٢/٦٩].

١٣ - وقال النووي أيضاً:

«وفيه جواز قول الإنسان للآخر: اللَّهُ أَبُوكَ، وَلِلَّهِ دَرْكُ». [صحيح مسلم بشرح النووي ١٢/٦٩].

١٤ - جواز قتل من سب الرسول ﷺ:

سبق تفصيله في سرية عمير الخطمي رضي الله عنه لقتل عصماء بنت مروان ٢ هـ.

١٥ - أهمية أن يكون لدى القيادة بعد نظر:

يقول د/ الغضبان: «وتقف أمام هذا الإهداء لهذه الجارية لحزن بن أبي وهب، وحزن بن أبي وهب مشرك في ذلك الوقت، وهو حزن بن أبي وهب بن عائذ بن عمران بن مخزوم بن يقظة بن مرة، فهو من أسياد بني مخزوم، وهم العدو الألد لبني عبد مناف في مكة ومنه خالد بن الوليد وعكرمة بن أبي جهل قائد قريش في الحندق بجوار أبي سفيان وأهم أركان حربه.

أما حؤولة حزن بن أبي وهب لرسول الله ﷺ فهو من طرف أمه آمنة بنت وهب، وآمنة من بني زهرة لكن أمها هي فاطمة بنت أبي وهب بن عائذ بن عمران، فهو خال أمه آمنة، ولها انتسب ﷺ حين قال: «أنا ابن الفواطم والعواتك»، فهي إحدى جداته من الفواطم.

ولكن السر في هذا الإهداء - والله أعلم - هو رسالة لقريش ذات مغزى عظيم، لعلها ترعوي عن غيها، وبنو مخزوم على رأس المحاربين من قريش، هذه الرسالة هي أن بنت أم قرفة أعز العرب وأمنعهم أصبحت أسيرة بيدي رسول الله ﷺ وأما أم قرفة، غدت قتيلة عنده، وحمل رأسها على رحمين إلى المدينة؛ ليعرف العرب جميعاً أن لا طاقة لهم بمحمد ﷺ وأصحابه، وتعرف قريش بالذات ذلك، وليس بنو مخزوم بأعز من بني فزارة، وليس عند بني مخزوم كأم قرفة، يعلق في بيتها خمسون سيفاً لمحارمها، ومع ذلك، فلم يمنعها هذا من جند الله أن تقتل، ولم يمنع هذا من ابنتها أن تسبي، ثم تهدي إلى حزن بن أبي

وهب سيد بني مخزوم وأحد أحوال رسول الله ﷺ، فهي رسالة ظاهرها الإهداء، وباطنها بث الرعب والتهديد في قلب قريش، وحين تحدثها نفسها بالمواجهة.

وحزن بن أبي وهب لم يسلم حتى الفتح، وإن كان ابنه المسيب من أهل بيعة الرضوان.

[التربية القيادية للغضبان ٤/ ١٨٦-١٨٧].

١٦ - اهتمام القيادة بالأفراد المميزين:

يقول د/ الغضبان: «ونظر في هذه السرية إلى هذا الاستقبال الحافل الذي استقبل به رسول الله ﷺ قرة عينه زيد بن حارثة رضي الله عنه مظفراً، منصوراً، قاتلاً لأم قرفة وقيادات فزارة، وأسراً لابتيتها، وبعض قياداتهم كذلك، وشتان بين الاستقبال السابق، وهو حي من بين الأموات، أو في عدادهم، وبين الاستقبال الجديد الذي يتناسب مع هذا النصر المؤزر.

حتى ليخرج إليه رسول الله ﷺ عرياناً لفرحه به، ولم يخرج لأحد غيره كذلك، فهو أخص خاصته من أهله بعد أهله، وهو أسعد الناس به بعد هذا المجد المؤثل، ها هو يعقد تاجاً فوق تاج في هام النصر، فيغدو رجل الحرب الأول حين يقود سبع سرايا خلال سنة واحدة». [التربية القيادية للغضبان ٤/ ١٨٧].

١٧ - تحقيق السرية لأهدافها:

يقول د/ الغضبان: «ونشير أخيراً إلى نجاح السرية في تأدية مهمتها ضمن التخطيط الذي رسمه الصديق رضي الله عنه حيث غزاهم مع خيوط الفجر، وقد وردوا الماء فقتل منهم من قتل، وفر منهم من فر، ليذهب إلى قومه فيحدثهم عن أن محمداً وأصحابه وصلت طلائعه الفدائية إلى عقر دارهم، وأن ذلك الهجوم الشرس الذي شارك به قائدهم عيينة بن حصن لن يفلت دون عقاب، ولن يمر دون ثأر، كانوا بغنى عن فتح هذه الجبهة معهم، والتي لن تنتهي أبداً، فلو قام الإنس والجن إلى محمد لزمهم، كيف لا وقد صد العرب قاطبة عن أرضه كليين مهزومين بعد حصار ما يزيد عن عشرين يوماً.

أهلكوا أنفسهم، وذبحوا ماشيتهم، ونفذت أزوادهم، ولم يحصلوا على العير ولا النفير؟».

[التربية القيادية للغضبان ٤/ ١٦٥].

١٨ - اهتمام القيادة بأسرى المسلمين:

يقول د/ الحميدي: «رأينا اهتمام النبي ﷺ بأسرى المسلمين وسعيه في فكاهم، فقد طلب من سلمة بن الأكوع رضي الله عنه أن يهب له تلك المرأة التي وقعت في نصيبه، وألح عليه في ذلك ليفدي به ناساً من المسلمين أسروا بمكة.

وهذا مثل من أمثلة كثيرة تقدم بعضها تدل على عظمة اهتمام النبي ﷺ بأمور المسلمين، وأنه كان يعيش قضاياهم بأحاسيسه، ويتنظر الفرص المناسبة لإنقاذهم وحل قضاياهم».

[التاريخ الإسلامي للحميدي ٦/ ١٩١].

١٩ - عظمة الرسول ﷺ والرد على مزاعم المستشرقين:

حول الحوار بين رسول الله ﷺ وسلمة بن الأكوع رضي الله عنه حول الأسيرة الفزارية يقول أ/ باشميل: «ولعل في هذا التصرف النبيل من قبل النبي الأعظم ﷺ أكبر دليل على دحض مزاعم أعداء الله ورسوله من المستشرقين وفروخهم في الشرق الإسلامي الذين ينكرون على الرسول الأعظم ﷺ تزوجه بتسع نساء، ويدّعون أن ذلك منه بدافع الرغبة الجنسية، والميل الشديد إلى اقتناء النساء. فلو كان كما يزعمون (قبحهم الله) لاحتفظ لنفسه بهذه الفتاة الفزارية التي وهبها له سلمة بن الأكوع رضي الله عنه، والتي هي - بإجماع المؤرخين - من أجل بنات العرب، ولكننا نراه ﷺ يبعث بها إلى مكة ليفتدي بها أسرى من أصحابه، الأمر الذي يؤكد بطلان مزاعم أعداء الله الأنفة الذكر».

[صلح الحديبية لباشميل ٦٤-٦٥].

٢٠ - جواز مفاداة الرجل المسلم بالمرأة الكافرة:

يقول د/ العيسوي: «أخذنا من سرية أبي بكر رضي الله عنه حكمًا مفاده جواز مفاداة الرجل المسلم إذا كان أسيرًا بالمرأة الكافرة. [مسلم بشرح النووي ١٢/٥٦]. وعلى هذا جمهور الفقهاء، ومنهم الإباضية.

[شرح منح الجليل ١/٧٦٩، والأم ٤/٦٩، وشرح النيل ١٠/٤١٤].

واستدلوا بحادثة المرأة التي وهبها سلمة رضي الله عنه للرسول ﷺ ففدى بها ناسًا من المسلمين أسروا بمكة».

[ينظر: الآلوسي ٢٦/٤٠، والصابوني ٢/٤٥٦]. [فقه السرايا للعيسوي ١٩٥].

والمسألة سبق تفصيلها في سرية عبد الله بن جحش رضي الله عنه إلى نخلة ٢هـ وفي الدروس المستفادة من المرحلة الثالثة (بعد المعركة) من غزوة بدر الكبرى، المبحث التاسع: الدروس المستفادة من قضية الأسرى.

٢١ - الشيطانة تلد الشياطين:

يقول أ/ باشميل: «قال ابن برهان الدين في السيرة الحلبية: أما ابنها قرفة الذي تكنى به فقد قتله النبي ﷺ، كما أن بقية أولادهما قُتلوا مع أهل الردة في نجد، فلا خير فيها ولا في بنيتها.

والذي يجدر ذكره هنا أن إحدى بنات أم قرفة هذه واسمها (سلمى) كانت قد قادت ثمرًا كبيرًا ضد جيش خالد بن الوليد رضي الله عنه الذي بعثه الصديق رضي الله عنه لإخضاع المرتدين، قادت سلمى (وهي شيطانة مثل أمها) هذا التمرد في منطقة ظفر بنجد فتبعته جموع غفيرة من قلال المرتدين الذين انهزموا في معركة بزاخة الشهيرة، وقد قُتلت سلمى هذه في المعركة بعد أن عانت منها جيوش خالد ومن أتباعها الأحوال حيث اشتبكوا معها في قتال مرير ليس بأقل ضراوة من القتال الذي نشب بين جيوش خالد وجيوش المرتد طليحة بن خويلد الأسدي في بزاخة». [صلح الحديبية لباشميل ٦٦].

٢٢ - دروس وعبر مستفادة:

يقول د/ بريك: «ومن الدروس والعبر المستفادة:

- (١) أدب النبي ﷺ مع أصحابه، وعدم إرغامهم على فعل شيء أو بذل شيء دون طيبة نفس.
- (٢) طاعة الصحابة رضي الله عنهم لنبينهم ﷺ، وإيثاره على أنفسهم، وتجردهم من مغاير الدنيا ولذاتها في سبيل ذلك.

- (٣) حرص النبي ﷺ البالغ على المسلمين جميعاً، ورأفته بهم، ومحاولة التخفيف من معاناتهم، وفك أسرهم بأسرع وقت ممكن وبالسبل الممكنة والكفيلة. [غزوة مؤتة والسرايا والبعوث الشمالية لبريك ٧٠].